http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1598) السنة السابعة -الخميس (3) ايلول 2009

المصادفة وحدها هي التي قادتني الى بيت في منطقة الامين الثانية، لاتتجاوز مساحته الـ ٣٠٠ متر مربع. في جانب من واجهته باب صغير ابيض اللون، على احد جانبيه طبع كفوف بشرية محناة. تقف امام هذا الباب الصغير سيارات اجرة مختلفة الموديلات والاشكال واخرى خصوصي، وبين الفينة والاخرى، تقف سيارة اجرة للحظات تنزل منها امرأة او اثنتان، لتلجا من خلال الباب الابيض الصغير الى داخل الدار، حشرت نفسي مع النسوة الداخلات الى البيت السر!! الذي اكتشفت، فيما بعد، بداخله، حكايات وحكايات. كانت الجموع النسوية ذات طلبات مختلفة، ويتحدثن بصوت خافت عن مشاكلهن وسبب مجيئهن الى هذا المنزل. ويكاد يختفي وجود الرجال في هذا المكان باستثناء رجلين كانا يجلسان عند مدخل الدار احدهما كان يحمل سلاحا واضحا للعيان، وضعه الى جنبه، ومن يسلك الممر المؤدي الى مكان (الكشف) لابد ان يمر من امامهما!.

إمرأة تدّعي معرفة الغيب وتخيف النساء باللعنات !

خروف لعودة الزوج وربع مليون دينار للانجاب وخمسة آلاف دينار لـ(رمي البياض)!

ماحكاية المرأة التي تظهر فجأة..تجمع الاموال وتعقد الصفقات مع بعض الاطباء؟

بغداد /ايناس طارق
تصوير سعدالله الخالدي

غرفة الانتظار

غرفةانتظار النسوة لاتتجاوز مساحتها ٣ امتار عرضا و٤ طولا، الارضية مفروشة ببعض الخرق البالية القديمة، والجدران الداخلية مطلية بطلاء اخضر اللون وموشحة ببعض الخرق الممزقة السوداء المعلقة بدبابيس صغيرة. في واجهة احد جدران هذه الغرفة فتحة صغيرة وضعت امامها مبردة هواء يكاد هواؤها لايصل الى اقرب النسوة اللائي جلسن بالقرب من كرسي المرأة صاحبة الدار ومباشرة خلف مكان جلوسها شباك صغير يكفي فقط لمد الوجه ولا يفتح الا من الخلف اي من داخل الدار. اما من داخل الغرفة فلا يمكن ذلك، وقد صمم بطريقة هندسية ذكية ولا اعلم ما الغاية من ذلك. الزحام كان كبيرا في الغرفة مما ساعدني على الاستماع والتكلم مع بعض النسوة لمعرفة ماسر هذه المرأة وسر هذا التزاحم للالتقاء بها، ولاخفي سرا، فقد كنت خائفة ومترددة بعض الشيء، لما سمعته عن قدرات هذه المرأة الخارقة الذي جعلني اتمنى لو انها تستطيع ان تحل مشاكل الكهرباء والماء وان تقضي على البطالة. والكثير الكثير من المشاكل اليومية التي نعاني منها.

الحكاية الاولى:البحث عن وظيفة !

اصبحت الساعة العاشرة والنصف صباحا ولم تحضر المرأة (.....) حاولت ان استفسر من بعض النسوة الجالسات بالقرب مني عن موعد حضورها، فاجابتني فتاة في العقد الثاني من عمرها تقريبا، ان موعد دخولها الى الغرفة الساعة الحادية عشرة صباحا. وجدت في الحديث مع هذه الفتاة بداية لحل اللغز عندما سألتها عن سبب وجودها؟ قالت لي الفتاة العشرينية، انها خريجة كلية التربية وحضرت امس بناء على رغبة والدتها التي سمعت الكثير عن عجائب هذه المرأة لعلها تستطيع ان تجد لها مكانا في احدى دوائر وزارة التربية. استغربت من كلامها للوهلة الاولى ولكن كان لابد من التظاهر بتصديق قدرات هذه المرأة لسماع المزيد من القصص والحكايات التي قد تفوق حكايات الف ليلة وليلة، سألت الفتاة هل قابلت المراة؟ اجابت: نعم ولمدة خمس دقائق سألتني فقط عن سبب مجيئي اليها، وعندما اخبرتها، اجابت دون تردد: التعيينات الآن مغلقة، لكن والدتي طلبت منها ان تبحث لي عن زوج لاني من وجهة نظرها اصبحت كبيرة في السن. طلبت المرأة بالمقابل مبلغ ١٥٠٠٠٠ دينار، فضلا عن، احضار عيدان من البخور الهندي وعلك ابيض ذي طعم مر وفلفل اسود. اخبرتها والدتي باننا لانملك المال قالت: هذه مشكلتكم ويجب احضار النقود غدا وباسرع وقت والا حلت عليكم اللعنة!، وأضافت الفتاة، اضطررنا الى استدانه المبلغ لاننا لا نملكه، وأضافت، انا شخصيا غير مقتنعة بكل ما يجري، لكن والدتي مصممة على ان تفعل ذلك. تدخلت والدتها، محتجة على اعتراضات ابنتها، قائلة: ان شهرة هذه المراة تجاوزت حدود بغداد الى المحافظات. شجع حديثنا امراة اربعينية على ان تكون طرفا في الحديث،وتبين بانها من محافظة الديوانية، وان من ارشدها الى هذه المرأة هي احدى قريباتها التي تسكن في منطقة الأمين وانها جاءت تبحث عن حل لمشاكلها الزوجية، وتحديدا رغبة زوجها في الزواج من امرأة ثانية تعمل معه في نفس الدائرة. لكن المرأة السحرية طمأنتها، بانها سوف تبطل الزواج وتجعل زوجها يعود اليها ولا ينظر الى امرأة اخرى، ومقابل هذه الخدمة طلبت مبلغ ثلاثمائة الف دينار وقطعة قماش من قميص زوجها وسكراً وملحاً وفلفلاً اسود وهي تنتظر النتيجة بفارق الصبر!

الحكاية الثانية: الاطفال هم السبب

كانت جالسة وهي تحمل طفلا صغيرا لايتجاوز عمره الاربعة اشهر، يصرخ من شدة الحر بسبب زحام الغرفة المكتظة بالنسوة، والى جانبها طفل آخر. سألتها عن سبب تواجدها هنا مع طفليها. اجابت المرأة، وهي في العقد الثالث من عمرها ومن سكنة منطقة النواب القريبة من منطقة الامين: ان سبب مجيئها وجلبها لطفليها معها، هو بناءً على رغبة (المرأة) لانها تقوم دوريا بالقراءة على رأسيهما ومباركتهما لانها كانت السبب في مجيئهما للحياة، ولولا مساعدتها لما تخلصت من حالات الاجهاض التي كانت تعيق حملي للاطفال، فقد عملت لي حجابا ربطته حول جسمي، ثم أرشدتني الى دكتورة نسائية، واليوم هو موعد دفع المبلغ الذي اتفقنا عليه لانني تاخرت لفترة من الوقت عن الدفع وبسبب ذلك حملتني مبلغا اضافيا. سألتهاعن المبلغ اجابت انتصار (اسم محدثتي)، ٧٥٠ الف دينار، استغربت من حجم المبلغ وقلت لها وهل ستدفعينه؟ قالت: نعم والا صبت اللعنة على العائلة باكملها!

الحكاية الثالثة:حين تصب اللعنات !

كثرة اسئلتي، اثارت فضول النسوة اللواتي بدأن يتهامسن فيما بينهن. وحقيقة كانت الاغلبية من النساء، وهن من مختلف الاعمار والثقافات، قد تعرضن الى العنف الزوجي، ورغبة الزوج بالزواج من نساء اخريات وهو ما جلبهن الى هذا المكان.

تقول(س): في العقد الثالث من عمرها وتسكن منطقة الزعفرانية، وتعمل موظفة في احدى دوائر الدولة: يجب ان تطمئني وتصدقي بكل ما تقوله هذه المرأة، وان تنفذي اوامرها بالحرف الواحد، على الرغم من انها تطلب مبالغ مالية كبيرة لكن النتيجة هي اكبر دليل وبرهان على نجاح عملها، واستدركت (س) قائلة: ان زوجها كان يريد طلاقها والزواج من امرأة اخرى، لكن مجيئها الى هنا قبل شهر،جعل زوجها يعزف عن الزواج ويحسن علاقته معها واصبح يحبها كثيرا، ومقابل ذلك دفعت مبلغ ستمائة وخمسين الف دينار، سألتها ما الوصفة؟ قالت: اعطتني حجابا وبعض الاوراق اشعلها وقت الغروب، وبعض القطرات اسقيها لزوجي مع الماء. وعن مجيئها اليوم، قالت، انها يجب ان تبقى على اتصال دائم وتقدم الهدايا الى هذه المرأة، وان لاتنكر جميلها طوال حياتها والا تعرضت الى الاصابة بالمرض والفقر. واكدت (س) انها شاهدت لاكثر من مرة نسوة مريضات ممدات على الارض يطلبن عفو ها وسماحها (المرأة صاحبة الدار) لانهن تاخرن في دفع ما بذمتهن من مبالغ مالية لها!

النافذة الداخلية:

فجأة اطلت الفتاة احلام، لايتجاوز عمرها ١٧ عاما، برأسها من النافذة الصغيرة المحشورة عنوة في احد جدران الغرفة، لم أر غير رأسها الموشح بشال اسود، وبدأت، بدون اي مقدمة، بالصراخ بوجه النسوة، وتوجيه الجالسات بان يصطففن حسب دورهن، وان لايجلسن في زاوية الغرفة والقريبة من جلوس المرأة، لانهن بذلك يجلبن الاذى لها! ويجب غلق الموبايلات..

حاولت ان اقوم بعمل ما لايقاف الصراخ غير الطبيعي للفتاة احلام، الا ان امرأة كبيرة في العمر شدّتني من يدي وهي تهمس في اذني (اسكتي والاتعرضت للطرد والاهانة))!

اغلقت الفتاة النافذة وتوقف الصراخ، واطاعت النسوة الجالسات كل

البحث عن حلول

احدى النساء باسمها، نهضت المرأة المقصودة، طلبت منها احلام ان تهم مسرعة لان النسوة الباقيات ينتظرن دورهن، وهذه المرأة كانت هي ذاتها من حدثتني عن عدم انجابها الاطفال، المهم ما لفت نظري ان (...) طلبت منها ربط الحجاب على وسط جسدها، وان تقوم بمراجعة دكتورة نسائية تدعى (...)تقع عيادتها في منطقة بغداد الجديدة قرب السوق الشعبي.تذهب اليها وتخبرها انها من طرف (.....). ! نودي على امرأة اخرى، كانت مصابة بمرض جلدي استلمت حجابا لشفائه، ودفعت مبلغا ماليا يطلقون عليه (رمي البياض)على ان لايقل عن خمسة الاف دينار وبعملية حسابية بسيطة فان ٥٠ امرأة في خمسة الاف دينار يوميا، الناتج ٢٥٠٠٠٠ دينار وهناك من دفعت ١٠ الاف واكثر وهذه المبالغ هي لقراءة الطالع فقط !!لكن ايضا يوجد مع الحجاب كارت طبيب جلدي يدعى (...) تقع عيادته في منطقة بغداد الجديدة وفي نفس موقع عيادة الدكتورة النسائية!؟

الخروج بالحيلة

تجاوزت الساعة الثانية عشرة ظهرا، كان لابد لي من المغادرة، تسللت خلسة في محاولة محفوفة بالمخاوف لمغادرة قاعة الانتظار، لكن احلام كانت لي بالمرصاد، سألتني عن سبب تملصي، فأخبرتها بارتباطي بعمل، وعندما تجاوزتها، واجهني شيخ كبير طويل القامة نحيف الجسم يرتدي دشداشة بيضاء وعقالاً اسود، هو نفسه الذي كان جالسا عند مدخل الدار، سألني نفس السؤال فاجبته: تاخرت واريد اخبار شقيقي عن سبب تاخري حتى لاينشغل باله لان الموبايل مغلق بامر الفتاة التي تدعى احلام، وحقيقة وجدت صعوبة بالغة في التملص (حسب تعبير أحلام) ومغادرة المكان لشدة الزحام في الممر الضيق الداخلي للدار. وما ان خرجت شاهدت جموعا من النساء ينتظرن في الشارع الفرعي الملاصق للدار وسمعت اصوات زغاريد، وتكحل هذا المشهد بعملية تسليم مجموعة من الخراف الى احد الشبان المرتبطين بهذا البيت الذي كان يودعها بدوره في ساحة فارغة ملاصقة لبيت (...)!!

قادني فضولي الصحفي لاتمام القصة ومعرفة نهايتها، ان كانت لها نهاية، توجهت لدكان صغير مقابل البيت شاغلة نفسي بشراء بعض الحاجيات التي لاحتاجها حقيقة. سألت صاحب الدكان، وهو شاب في العقد الثاني من عمره، ن قصة هذه الخرفان التي تقدم بسخاء. قال الشاب، متبرما، انها هدايا تقدم للمرأة صاحبة الدار، لانها كما يقال، تحل مشاكل (النسوان) من حمل او انجاب طفل او شفاء مريض والكثير من القضايا، وهنا سأل شاب كان يبتاع علبة سجائر: هل انت من سكنة المنطقة؟ اجبته لا، فقال: الاترين الدار المجاورة القديمة، كانت هي الدار الرئيسية لعمل المرحومة التي توفيت قبل عشر سنوات، اما هذه المرأة فهي كنتها التي اخذت الطريقة منها لحل مشاكل الناس، لكنها كانت لاتاخذ المال مقابل عمل الخير وما تفعله كنتها هو استغلال للناس، باسم والدة زوجها. واضاف الشاب: نحن نسكن المنطقة منذ ثلاثة عقود تقريبا ولم نغادر دارنا ونعلم بكل ما يحدث في شارعنا. وحسب علمنا، فان هذه الخراف تباع صباح اليوم الثاني الى قصابي الذبح العشوائي ليبيعوها باسعار اقل من اسعار السوق بكثير من اجل تصريفها بسرعة.

غادرت المكان وانا خائفة من كتابة التحقيق وترددت كثيرا في كتابته، لان ما سمعته عن المدعوة (.....) جعلني اخاف من قدراتها التي يمكن ان تصلني بأسرع مما اتصور.

رأي الطب النفسي

يقول الدكتور ياسر الشمري طبيب امراض نفسية وعصبية: ان مضمون هذه التصرفات والافعال غريب ومخيف؛ لأن ذلك يعتبر عند البعض من الناس متوسطي التعليم او حتى في بعض الاحيان الحاصلين على شهادات علمية راقية جدا، علاجا لمشكلاتهم،لكن مع الاسف تستغل هذه الافعال للكسب المادي البحت، كما أنها قد تسهم في انتشار وبث سموم بين مختلف الشرائح في مجتمعنا العراقي.. التي تبث الفرقة والمشاكل بينهم، حيث إنهم يدعون علم الغيب ويقومون بإخبار الناس أن ما أصابهم من عين هو من فلان أو أن الذي سحرك فلان، وعند هذه الحالة قد يكون ذلك الشخص بريئًا من هذه التهم، إذن هم داء خطير على المجتمع، ويعملون على نشر الحقد والضغينة بين الناس، بادعائهم علم الغيب.

كذلك يعتقد هؤلاء الاشخاص ان مشاكلهم و نجاتهم منها ستكون من خلال هؤلاء السحرة والمشعوذين، الذين بدورهم يستغلونهم استغلالاً ذريعًا وبشعًا لأخذ أموالهم. ويعتمدون إظهار مقدرتهم على علاج الكثير من المشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف نواحي الحياة سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو مالية وغيرها، وهذا الامر مع الاسف هو مرتبط علميا وبايلوجيا بالشخص ذاته، وما يحدث الان هو قلة الثقة بالطب والاطباء على حد سواء لكن في موضوعنا هذا المرأة تستغل الطب في عملها بعد ان عقدت اتفاقيات مع عدد من الاطباء لمعالجة زبائنها، فليس من المعقول حتما ان ترزق امرأة بطفل دون خضوعها لعلاج طبي وهذا واضح من خلال ما سردته احدى النسوة من ان تلك المرأة تطلب منها مراجعة الطبيبة فلانة لإكمال مرحلة علاجها وهكذا يكون العامل النفسي للمرأة هو الخيط الاول لتصديقها ما يقال لها من قبل هؤلاء المشعوذين ويكتمل عند مراجعتها الطبيبة اذن العامل النفسي المستغل الاول من قبل هؤلاء المشعوذين. ومع الاسف ما تعرض له مجتمعنا من ضغط نفسي وظروف سيئة اثر على الكثير من مجريات الحياة. وهؤلاء هم بقايا تلك الظروف الاستثنائية التي مر بها البلد.

المال مقابل الاكاذيب

قراءة في الغيب !